



إشكالية مصطلح المقاربة النصية في منهاج
اللغة العربية لمرحلة التعليم الابتدائي بالجزائر

The Issue of the Term "Textual Approach" in the Arabic Language Curriculum for Primary Education in Algeria

أحمد رقيق، جلول بوطيبة

¹ جامعة عبد الحميد بن باديس (مستغانم)، reguiegahmad1966@gmail.com

² جامعة عبد الحميد بن باديس (مستغانم)، boutaiba_rida@hotmail.com

ملخص:

تتقصى هذه الدراسة إشكالية مصطلح المقاربة النصية في منهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم الابتدائي بالجزائر، ونظرا لأهميتها في تنمية كفاءات ميادين اللغة العربية الأربعة، دعت المناهج التعليمية (2003/2004) م، إلى الاهتمام بها وتبنيها خيارا بيداغوجيا. من أهم أهداف الدراسة تبيان أهمية المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية، وضبط مصطلحها والمفاهيم الخاصة به، وتسهيل تطبيقاتها في الممارسة التعليمية. وفي المسعى نفسه حاولنا رصد واقع اللغة العربية وتعليمها في المدرسة الابتدائية في ظل هذه المقاربة تصفحاً وتفحصاً، تجلّى لنا أنّ مصطلح المقاربة النصية يشهد اضطراباً وغموضاً في المفاهيم على مستويي الدراسة والممارسة منذ اعتماده عام 2003 م.

كلمات مفتاحية: المقاربة النصية، المقاربة، لسانيات النص، النص، تعليمية اللغة العربية، المقاربة بالكفاءات.

Summary:

This study examines the issue of the term 'textual approach' in the Arabic language curriculum for primary education in Algeria. Given its importance in developing competencies in the four skills of the Arabic language, the educational curricula (2003/2004) called for attention to

and adoption of this approach as a pedagogical option. One of the main objectives of the study is to demonstrate the significance of the textual approach in teaching the Arabic language, to clarify its term and related concepts, and to facilitate its applications in educational practice. In the same vein, we attempted to assess the reality of the Arabic language and its teaching in primary schools under this approach through browsing and examination. It became evident to us that the term 'textual approach' has been experiencing confusion and ambiguity in concepts at both the study and practice levels since its adoption in 2003.

Keywords: Textual approach, Text linguistics, Arabic language teaching, Competency-based approach

1. مقدمة :

1-1 : مشكلة الدراسة وأهميتها :

تعدّ اللغة العربية مفتاح التّعلّم ووسيلته الأولى وإحدى غاياته الأسمى خاصّة في مرحلة التّعليم الابتدائي، كونها تحظى بأهميّة في المنظومة التّربوية الجزائرية، وهي القاعدة التي يتأسّس عليها التّعليم في بقية المراحل التّعليمية.

للمقاربة النّصية أهميّة كبرى في تعليم اللّغة، نظرا لما توقّره للمتعلّم من إمكانيات لدراسة النّص والنّسج على منواله لتحقيق التّواصل مع غيره على المستويين الشّفهي والكتابي من أجل تلبية احتياجاته المختلفة.

إذا كانت المقاربة بالكفاءة تهتمّ بالمتعلّم فإنّ المقاربة النّصية في مظانها تهتمّ بالنّص باعتباره المصدر الأساسي في اكتساب المهارات اللّغوية، وبهذا يتحقّق مبدأ التّكاملية في اللّغة الذي دعا إليه منهاج اللّغة العربية، بأن ننظر إلى اللّغة نظرة شمولية وفق منظور تكاملي "تجسيّد للمقاربة التي تعدّ اختيارا منهجيا، ينبغي أن ننظر إلى اللّغة نظرة شمولية. لذلك يجدر بنا أن نتناول نشاطات اللّغة العربية وفق منظور تكاملي، يعتمد على استثمار الموارد اللّغوية المختلفة قصد إدماج المتعلّم لها واستغلالها في إنتاجه" (1)

يقتضي موضوع البحث الحديث عن حاضر تدريس أنشطة اللّغة العربية في مرحلة التّعليم الابتدائي، من منظور تشخيص الواقع. فالواقع التّربوي على المستوى الاجرائي يشهد ممارسات خاطئة في التّنفيذ.

آية ذلك: -يخطئ كثير من المعلّمين في مصطلح المقاربة النّصية - تصورا وتنفيذا - فتصوراتهم لم ترس بعد على المفهوم الحقيقي للمقاربة النّصية التي تبنتها المناهج التّعليمية كعنصر في تعليم اللّغة العربية منذ عام 2003م، فالمعلّم بصفته منقّدا للمنهاج وممارسا

ميدانيا يواجه صعوبة في تحديد المفاهيم الحقيقية لهذا المصطلح الذي رافق المقاربة بالكفاءات، فهو في حاجة لتصحيح تصورات حول هذا المصطلح والمفاهيم المتعلقة به من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة.

- معاناة متعلّمي اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي من صعوبة تعلّمها، جراء تدريسها بشكل تجريدي مفتّت يبعث على الملل (عجز في التّواصل شفاهيا وكتابيا).
إنّضبط المصطلحات والمفاهيم تعدّ من الإشكالات القائمة في مجال تعليم اللغة العربية، وعليه جاءت هذه الدّراسة محاولة لتصحيح التّصورات والأفكار الخاطئة حول مصطلح المقاربة النصية، كما نروم تكييف عمليّة التّدريس في القسم. ومنها تغيير طريقة التّعلم لدى أبناء مجتمعنا.

2-1: موضوع الدّراسة وأسئلتها:

تندرج هذه الدّراسة ضمن تعليمية اللغة العربية، وضمن مساعي ضبط وتصحيح التّصورات والأفكار التي لم ترس حول المفهوم الحقيقي، والدّقيق لمصطلح المقاربة النصية في مظان المقاربة بالكفاءات، لتجيب عن الأسئلة الآتية:

- فيم تتمثّل إشكالية مصطلح المقاربة النصية في مظان المقاربة بالكفاءات من خلال تنفيذ مناهج اللغة العربية للتّعليم الابتدائي؟

- أين تكمن صعوبة هذا المصطلح؛ هل على مستوى التّصورات أم على مستوى التّنفيد والممارسة؟

- ما المفهوم الحقيقي والدّقيق لمصطلح المقاربة النصية؟

- هل مصطلح المقاربة النصية الذي رافق المقاربة بالكفاءات واضح في أذهان أساتذة التّعليم الابتدائي أم يشوبه الغموض؟

3-1: منهج الدّراسة وأدواتها:

تستدعي هذه الدّراسة قراءة واعية لمناهج اللغة العربية طبعة (2004/2003)، وطبعة (2016/2017)، وكذلك قراءة فاحصة للسّندات والوثائق التي رافقت صدور الطّبعتين، وكذا قراءة متمنّنة لمحتوى الكتب المدرسية ودفاتر أنشطة اللغة العربية، وذلك بغرض تتبّع ورصد مكنم الخلل حول مصطلح المقاربة النصية.

أمّا ميدانيا فإنّ زيارة الأساتذة ضمن المهمات الإشرافية والتوجيهية تشخيصا للاختلالات وجمعا للتصورات خلال الممارسات الميدانية بمعاينة وحدات تعليمية تعليمية في أنشطة اللّغة العربيّة، تيسّرت لي كلّ هذه الأدوات والاجراءات المنهجية النّظرية والتّطبيقية.

4-1: أدوات الدّراسة:

تطلّبت الدّراسة الميدانية استغلال أدوات بحثية مختلفة لتتبع إشكالية مصطلح المقاربة النّصية في تعليم اللّغة العربيّة؛ تمثّلت الأدوات فيما يلي:

- الملاحظة المباشرة الميدانية: من خلال الحضور في الصّف أثناء الزيارات التربوية في حصص أنشطة اللّغة العربيّة.

- المناقشة بعد الزيارات الصّفية، وخلال العمليات التّكوينية.

- دراسة وتحليل مذكرات تدريس أنشطة اللّغة العربيّة تخطيطا وبناء.

- دراسة وتحليل السّنندات والوثائق الرّسمية الصّادرة عن وزارة التّربية الوطنيّة والمتمثّلة في منهاج اللّغة العربيّة، والوثيقة المرافقة له، والكتاب المدرسي، ودليل استعمال الكتاب المدرسي، حيث تطلّب العمل بالأدوات السّابقة إحداث توليفة فيما بينها لتصب في مصلحة الدّراسة.

2-الإطار المفاهيمي:

2-1 مصطلح الإشكالية:

لقد تتبعنا مفهوم الإشكالية ودلالاتها في القاموس العربي وأتاح لنا (المعجم الوسيط) أنّ هذه المادّة تحوم دلالتها حول قضيّة مطروحة تحتاج إلى معالجة، وحول الالتباس والاختلاط وانغلاق الفهم في مادة (شكّل): «(شكّل) الأمر -شكولا: التبس. و- المريض: تماثل. و- الثمر: أينع بعضه. و- الدّابة ونحوها شكلا: قيدها بالشّكال. ويقال شكّلها به: شدّ قوائمها. و- الكتاب ضبطه بالشّكل»⁽²⁾.

2-2 المقاربة النّصية لغة واصطلاحا:

2-2-1 لغة: يرجع مدلول مصطلح "المقاربة" في اللّغة إلى الدّنو والاقتراب. مع السّداد وملامسة الحق. فيقال: قارب مقاربة دانا، حادثه بكلام حسن و- في الأمر: ترك الغلو. وقصد السّداد والصدق⁽³⁾ والمقاربة من الجذع (قرب)، والقرب نقيض البعد⁽⁴⁾.

فالمقاربة هي الاقتراب من الحقيقة المطلقة والدنو منها بأقصى قدر ممكن وليس الوصول إليها، فقد يتحقق الوصول إلى الهدف المحدد والمنشود، وقد لا يتحقق الهدف، فيتحقق الاقتراب منه.

2-2-2 اصطلاحاً: المقاربة النصية: "هي اختيار بيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً ينبغي إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية وهذا يصبح النص (المنطوق)

أو المكتوب) محور العملية التعليمية ومن خلالهما تنمى كفاءات ميادين اللغة الأربعة"⁽⁵⁾.

من التعريفين اللغوي والاصطلاحي يتضح لنا أنّ مصطلح "المقاربة النصية" أي قرب المتعلم من النص، وملامسة سطحه ثم التعمق فيه قراءة وفهما وتحليلا ومحاولة محاكاته في إنتاج نصوص مماثلة له شفاهيا أو كتابيا.

3- علاقة المقاربة النصية بتعليم اللغة العربية:

تشكل المقاربة النصية إطارا تربويا مرنا يقوم على توظيف النص من أجل تعليم اللغة العربية وتعلمها، عن طريق فهمه وشرحه واستثماره وإعادة إنتاجه شفاهيا أو كتابيا، والعملية التعليمية التعليمية لم تعد تتعلق بتعليم مضامين معزولة عن أي سياق، وإنما أصبح الأمر متعلقا بتطوير قدرة المتعلم التواصلية، وتفعيل مهارته التعليمية، وتقوية طاقته اللغوية، ودرجة تفاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة، فلا ينبغي أن يكتفي المتعلم بقراءة جمل وكتابتها بطريقة سليمة". ونظرا لأهمية اللغة العربية؛ وجب تعليمها للأجيال الصاعدة الناشئة على أحسن الصور والوجوه وبالطرائق الصحيحة والمحافظة عليها.

تقتضي المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية وتعلمها في أي سنة من سنوات التعليم الابتدائي استثمار بعض مفاهيم النص، وقواعده وآليات فهمه، وإنتاجه حسب طبيعة النشاط المدرس، وتعمل هذه المقاربة أيضا على تحقيق جملة من الكفاءات مثل كفاءة الاستماع، وكفاءة القراءة وكفاءة التعبير بشقيه الكتابي والشفوي

4. المقاربة النصّية على مستوى الوثائق التربوية (السّندات).

4.1. المقاربة النصّية على مستوى منهاج اللغة العربية:

أولّ سند أشار إلى المقاربة النصّية ودعا إلى اعتمادها هو منهاج السّنة الأولى ابتدائي عام (2003م): "إنّ منطلق الأنشطة يعتمد المقاربة النصّية من أجل البناء اللّغوي، فيكون النّص بمختلف أشكاله: الحكاية المقطوعة الموزونة، الحوار، الأغنية، النّشيد، اللّغز، محل ممارسة الفعل التّعلّمي وتعتمد هذه المقاربة على قواعد التّماسك والتّدرج النّصي، بحيث يتمّ فعل القراءة والكتابة على أساس هذه القواعد وفي حركة حلزونية، يقرأ ويكتب، ويقرأ بوجه آخر وهلم جرا، بحيث تبدو له تلك الصّلة الفعلية والمتواصلة بين هذه الأنشطة المتكاملة في خدمة تنمية الكفاءة في القراءة والكتابة"⁽⁶⁾.

كلّ مناهج اللغة العربية التي صدرت بعد 2003م تبنت مصطلح المقاربة النصّية ضمن طرائق التّدرّس، غير أنّ مؤلفي منهاج اللغة العربية للسّنة الرّابعة ابتدائي طبعة 2005م ص 33 صرحوا بأنّ المقاربة النصّية تستدعي دراسة الظّاهرة اللّغوية داخل النّص مستعملين عبارة صريحة "سيّاقها الطّبيعي (أي النّص)" فالمتعلّم الذي يدرس ظاهرة لغوية في سيّاقها الطّبيعي (أي النّص) لا يكتشف من وراء ذلك القاعدة النّحوية أو الصّرفية

أو الإملائية فقط؛ بل يتجاوز ذلك إلى اكتساب رصيد إفرادي وثقافي وكيفية توظيف آليات لغوية في إنتاجه الكتابي والشفوي"⁽⁷⁾.

بقي مفهوم المقاربة النصّية بين الأساتذة والمكونين لا يتعدى كون النّص محورا للنّشاطات اللّغوية التي تدور حوله، وفُهمت المقاربة النصّية على أنّها طريقة بيداغوجية في التّدرّس للاستئناس، ولم تفهم على أنّها مقارنة للتّنفيذ.

4.2. المقاربة النصّية على مستوى الوثائق المرافقة لمناهج اللغة العربية:

شرحت اللّجنة الوطنية للمناهج في الوثيقة المرافقة لمناهج اللغة العربية عام 2003م المقاربة النصّية أنّها "تقوم على أساس اتّخاذ النّص محورا تدور حوله جميع نشاطات اللّغة، فهو المنطلق في تدريسها وهو الأساس في بناء الكفاءات اللّغوية (فهم المنطوق، والمكتوب، والتّعبير المنطوق والمكتوب). والنّص هو البنية الكبرى التي تظهر فيه كلّ المستويات اللّغوية (صوتية، صرفية، تركيبية، أو دلالية)، كما تنعكس فيه مختلف المؤشرات السيّاقية،

والثقافية والاجتماعية) وهذا يصبح النص أساس العملية التعليمية/التعليمية بكل أبعادها⁽⁸⁾.

كما شرحت الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية (2016) بعض معالم المقاربة النصية في جانبها النظري : "هي اختيار بيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج، ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية، وهذا يصبح النص (المنطوق أو المكتوب) محور العملية التعليمية، ومن خلالهما تنمى كفاءات ميادين اللغة الأربعة، ويتم تناول النص على مستويين:

المستوى الدلالي: ويتعلق بإصدار أحكام على وظيفة المركبات النصية (المعجم اللغوي، الدلالات الفكرية. ...) إذ يعتبر النص مجموعة جمل مركبة مترابطة تحقق قصدا تبليغيا وتحمل رسالة هادفة.

المستوى النحوي: ويقصد به الجانب التركيبي لوحدات الجملة التي تشكل تجانسا نسقيا، يحدد الأدوار الوظيفية للكلمات"⁽⁹⁾.

شرحت الوثائق المرافقة للمناهج التعليمية مصطلح المقاربة النصية شرحا نظريا مقتضبا ولم تشرح ما يتصل به من الجانب الاجرائي الذي يعزز ويعين ويصحح ويسهل الممارسة الفعلية لدى الأستاذ.

4.3. المقاربة النصية على مستوى أدلة استخدام كتب اللغة العربية:

نورد بعض ما أشير إليه في بعض أدلة كتب اللغة العربية "المقاربة النصية هي الاختيار البيداغوجي في تعليم اللغة العربية، فمن النص يثري التلميذ رصيده اللغوي، كما يستنتج القواعد اللغوية كمورد معرفي يعينه على بناء كفاءة من الكفاءات، ويكتشف خصائص أنماط النصوص، يتعلم التحليل، يكتشف قيما خلقية واجتماعية"⁽¹⁰⁾.

يمكن القول: إن نماذج المذكرات المدرجة في نموذج لسيرورة مقطع تعليمي لم توضح طريقة اعتماد المقاربة النصية في أنشطة اللغة العربية، وشرحت مصطلح المقاربة النصية شرحا مقتضبا، إلا أن مؤلفي دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي طبعه 2019-2020، استدركوا الأمر نوعا ما، وصرّحوا بأن مصطلح المقاربة النصية

يستدعي أن تدرس الظواهر اللغوية عموماً داخل النص لا بمعزل عنه مستعملين عبارة صريحة (فيه) الهاء ضمير عائد على النص.

"التعامل مع النص على مستوى التراكيب (النحو) وتلمس قواعد اللغة: ويتم فيه استخراج الظاهرة التركيبية من النص وملاحظتها وتسميتها والتدريب عليها (ولأن النص الواحد قد لا يستوعب جميع قواعد الموضوع النحوي، ولتجاوز هذه المشكلة يمكن اللجوء إلى تكييف بعض الجمل لتناسب الظواهر اللغوية المقصودة أو إضافة بعض الأمثلة للإحاطة بجميع أحكام الموضوع وقواعده"⁽¹¹⁾.

"التعامل مع النص على مستوى الصرف والتحويل وتلمس قواعد اللغة: وتستخرج فيه نماذج صيغ صرفية معينة لملاحظتها وتسميتها مع التمييز والمقارنة بأنماط من التحويلات في مواقف متنوعة، أو التعامل مع النص على مستوى الظاهرة الإملائية ويتم ذلك بتقديم الظاهرة الإملائية وإبرازها، وملاحظتها وتطبيقها في نماذج محدّدة"⁽¹²⁾.

"ولأن النص الواحد قد لا يستوعب جميع قواعد الموضوع الصرفي أو الإملائي، ولتجاوز هذه المشكلة يمكن اللجوء إلى تكييف بعض الجمل لتناسب الظواهر اللغوية المقصودة أو إضافة بعض الأمثلة للإحاطة بجميع أحكام الموضوع وقواعده"⁽¹³⁾.

لا شك أن الأستاذ ومؤلف كتاب المتعلم للغة العربية هما المخول لهما تكييف بعض الجمل لتناسب الظواهر اللغوية المقصودة، أو إضافة بعض الأمثلة للإحاطة بجميع أحكام الموضوع وقواعده.

يقينا يقع تكييف بعض الجمل، وإضافة بعض الأمثلة. للنص لا للأمثلة خارج النص بمعزل عنه وبمعزل عن السياق.

نستخلص أن المقاربة النصية تقوم على مبدأ تعليم اللغة في وسطها الطبيعي الذي هو "النص"، باعتباره المجال الوحيد الذي تتفاعل فيه المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، الصرفية، النحوية - التركيبية، الدلالية... في آن واحد، وهو ما يضي على هذه الوحدة اللسانية صفة "الكل الموحد" التي تجعل من "النص" نموذجاً ممتازاً لتعليم اللغة فمنهجية التعامل مع النص حسب ما تدعوا إليه المقاربة النصية تقتضي أن يكون النص منطلقاً وموضوعاً ومبتغاهاً (محاكاة النص) - من النص وضمن النص وصولاً للنص.

4.4. المقاربة النصية على مستوى كتب اللغة العربية للمتعلمين:

يعدّ الكتاب المدرسي ترجمة إجرائية للمناهج، والوثيقة المرافقة له، علما أن كتب المتعلمين لم يمسسها أي تحيين أو تغيير يتناسب مع التخفيفات العديدة، والمتعلقة بحذف موضوعات واستحداث أخرى دون مراعاة للنصوص القرائية، التي وردت فيها مع بروز خلل في تدريس نشاط النّحو من خلال النّصوص المحذوفة، الكتاب باعتباره الحامل الطّبيعي لهذه المقاربة لا ينسجم معها، فالنّصوص التي هي منطلق تطبيق المقاربة النصية تعرضت كثيرا للتغيير على امتداد فترة الإصلاح التربوي، فأضحت النّصوص التعليمية لا تفي بالغرض بل شكّلت عائقا لتحقيق المقاربة النصية لكونها لا تشمل كلّ الظواهر اللّغوية، ويتطلّب ذلك من الأستاذ بذل جهد إضافي أثناء التّحضير المادي الذي يأخذ منه وقتا طويلا. نقول عن النّص نصّا تجاوزا فقط، وبقول النّص تجاوزا فهو أكثر اتّساقا وشمولية وتوافقا مع الطّبيعة العلمية للدّرس اللّساني الحديث، غير أنّ الواقع الاجرائي في المدرسة الجزائرية وعلى وجه الخصوص ما يرتبط بالمقاربة النصية مازال غامضا وعليه ضبابية لعدة أسباب من جملتها غموض المصطلحات، وعدم استيعاب مفاهيمها وغياب نموذج تنفيذها، فكتب المتعلمين مازالت تعرض الظواهر النّحوية والصّرفية في شكل أمثلة ماعدا كتاب السّنة الخامسة ابتدائي الذي يعرض فقرة كسند للدراسة تدرس من خلالها الظواهر النّحوية والصّرفية.

بالإضافة إلى كثرة المبادرات بالتّخفيف والحذف التي طالت محتوى الكتب صعبت من تحقيق المقاربة النصية، خاصّة على مستوى الظواهر اللّغوية، وأحدثت نوعا من الارباك لدى الأستاذ.

لم يعط الوقت الكافي لإنجاز الكتب وتجربتها وتنقيحها "نظرا للوقت القياسي الذي أعدت فيه، فمن المحتمل أن تظهر فيها بعض النقائص أو الأخطاء يمكن تداركها وتصويبها بعد إخضاعها إلى محك الممارسة الميدانية"⁽¹⁴⁾. ويعد هذا الكلام اعترافا ضمنا نستشف منه التسرع في إعداد كتب اللغة العربية، وأنّها لم تجرب في نطاق معين ولفترة معينة، ولم يشرك فيها المختصون، والمربون ولم يعطوا وجهات نظرهم قبل اعتمادها ككتب رسمية لتلاميذ المدرسة الجزائرية.

يضيف صالح بلعيد قائلا "المحتوى المعرفي للنصوص المخصصة لنشاط القراءة، حيث إنّ النصوص المدرجة في الأدلة الخاصة بالمعلم لا تلبي قدرة المتعلمين اللغوية، كونها لا تجعل منه متعلما قادرا على إنتاج الرصيد اللغوي السليم" (15).

4.5. المقاربة النصية على مستوى مذكرات "التحضير اليومي للأستاذ"

من خلال استقراء المذكرات وتحليلها خلال الزيارات التربوية الميدانية تجلّى لنا بوضوح أنّ معظم أساتذة التعليم الابتدائي لا يعتمدون المقاربة النصية، لعدم وضوح مصطلحها والمفاهيم المتعلقة به، كما يحصرونها في النص المكتوب دون سواه المنطوق، مكتفين بفكرة الانطلاق من النص دون تجسيدها ممارسة.

الشاهد على ذلك في نشاط النحو نسبة كبيرة يعتمدون الطريقة الاستقرائية الاعتماد على الأمثلة في معزل عن النص.

التعليق:

نظرا للاعتماد على المذكرات الجاهزة من الأنترنت والملاحظ خلوها من أي أثر للمقاربة النصية، حيث لا وضوح لأهداف كلّ نشاط، ويظهر ذلك جليا في نشاط فهم المنطوق والقراءة التي يركز فيها على الأداء وغياب الاستراتيجيات، ومستويات الفهم القرآني، كما تظهر في دراسة الظواهر النحوية والصرفية والإملائية بمعزل عن النص.

5.5. المقاربة النصية على مستوى التنفيذ.

5.1. الأستاذ: يعتبر الأستاذ منقذا للمناهج و"قاعدة ومحورا رئيسا في العملية التعليمية التعلمية، إذ لابد أن يكون عالما بأصول كثيرة في التعليم والتدريس، وجهله بأصول ونظريات التعليم يؤثر سلبا على مستوى المتعلمين" (16) والأستاذ مع المعرفة يشكّلان القاعدة الأساسية في المثلث الديداكتيكي، وبموجب هذا العقد يعتبر مسؤولا عن التكوين الشامل لكلّ تلميذ وليس فقط مسؤولا عن المعارف المتعلقة بمادته.

إنّ معالم المقاربة النصية بالنسبة للأساتذة غير واضحة تماما، فقد سجلنا اعتقادهم أنّ مفهوم المقاربة النصية تنحصر في اتخاذ النص منطلقا للنشاطات اللغوية، والسندات التربوية لاتعدّ مرجعا كافيا لتوضيح الرؤى حول مصطلح المقاربة النصية.

يمارس الأساتذة المزورين أنشطة اللغة العربية مفككة مفتتة بمعزل عن النص، يتناولون الظواهر النحوية أو الصرفية أو الإملائية من خلال أمثلة مستخرجة من النص، أو أمثلة مباشرة جاهزة، وأحيانا من الكتب شبه المدرسية.

5.2. مستوى المتعلمين "الجماعة المتعلمة"

إنّ امتلاك المتعلمين الملكة النصية مشروط من جانبهم بتوفر الاستقلالية والممارسة والتكرار والدربة والمران، وفي هذا المسعى يقول الدكتور صالح بلعيد: "وتجدر الإشارة إلى أنّه لا يمكن التحكّم في شكل الظواهر اللغوية بشكل صحيح إلّا عن طريق الممارسة والتكرار، فمن خلال المقاربة النصية الجديدة، فإنّه يتمّ استثمار النصّ لترسيخ هذه القواعد النحوية، وعليه فإنّ وحدات أنشطة اللغة مترابطة فيما بينها، إذا اختلف واحد منها لا تحقّق الكفاءة الختامية للظاهرة النحوية" (17)

بتغيب النصّ عن تدريس أنشطة اللغة العربية غيّب دور المتعلم في الاكتشاف والتحليل والتعليل، بالإضافة إلى الاكتظاظ لم ينل المتعلم حظّه من الممارسة والتكرار والدربة والمران، فكيف يمكن للمتعلم من إنتاج نصوص متنسقة ومنسجمة في غياب النصوص المنطوقة والمقروءة؟!، وكيف نطلب منه أن ينتج نصّا شفهيّا أو كتابيّا، أو يحاكي نصّا منطوقا أو مكتوبا، وهو لم يتلق ذلك في غياب النصّ المنطوق أو المكتوب. قصور السندات التربوية في شرح طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية، ممّا أحدث تشويشا وإعاقة في الفهم -على الترتيب- للأساتذة والمتعلمين وأولياء أمور التلاميذ.

6. خاتمة:

من إشكالات مصطلح المقاربة النصية التي رصدناها في مناهج اللغة العربية للتعليم الابتدائي:

- غموض وضبابية مصطلح المقاربة النصية والمفاهيم المتعلقة به.
- تصورات الأساتذة المنفذين للمناهج لم ترس على المفهوم الحقيقي والدقيق لمصطلح المقاربة النصية.
- النصوص التعليمية بنوعها المنطوقة والمكتوبة محتوى لا تفي بالغرض وشكّلت عائقا لتحقيق المقاربة النصية لكونها لا تشمل على كلّ الظواهر اللغوية.
- النصوص التعليمية التي هي منطلق تطبيق المقاربة النصية تعرضت كثيرا للتغيير والتخفيف على امتداد فترة الإصلاح التربوي

- ضعف كفاية النصوص المبرمجة عن تحقيق مبدأ المقاربة النصية حيث يلاحظ في كتاب اللغة العربية للمتعلمين عدم كفاية بعض النصوص المنتقاة لاستيفاء جميع الظواهر اللغوية المقرّر تدريسها، وهذا يطرح إشكالا من إشكالات مصطلح المقاربة النصية.
 - رغم الإعلان عن تبني المناهج التعليمية منذ 2003م وبقية الوثائق والسندات المقاربة النصية كاختيار لساني وفرتة الدراسات اللسانية مازالت الممارسة بعيدة عن تحقيق مقتضيات المقاربة النصية.
 - اضطراب مفهوم المقاربة النصية منع وصول الرسالة، وعدم إجادة الفعل التربوي، كما منع تحقيق الأهداف المرجوة.
 - المقاربة النصية في المدرسة الجزائرية بحاجة إلى إعادة ترتيب وتوضيح مفاهيمها وآلياتها وإجراءاتها.
 - من جملة التوصيات:
 - إعادة النظر في علاقة الأستاذ بالمعرفة أولاً، وإعادة النظر في طرائق التدريس وطرائق التكوين ثانياً.
 - إعادة النظر في محتوى النصوص بما يتلاءم والمقاربة النصية، من حيث محتوى اللغة التي تقدم للمتعليم.
 - إعادة النظر في السندات والوثائق التربوية، كأن تتضمن الوثيقة المرافقة للمناهج شرحاً وافياً لمصطلح المقاربة النصية والمفاهيم المتعلقة به، وأن تدعم أدلة استخدام اللغة العربية بنماذج لدروس نموذجية توضح كيفية تفعيل المقاربة النصية إجرائياً
- مراجع البحث وإحالاته:**

- 1- ينظر : اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج اللغة العربية للتعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، 2016م، ص 37.
- 2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، القاهرة - مصر ، 2004م، ص 491، مادة (شكل)
- 3- لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت، لبنان 2010م، ص 617
- 4- (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب، طبعة ملونة صححها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3 ، بيروت- لبنان، الجزء الحادي عشر، 1999م، ص 80، مادة قرب

- 5 - اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية، مرحلة التعليم الابتدائي 2016، ص 6.
- 6 - اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، أبريل 2003م، ص 31-32.
- 7 - اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2005م، ص 33.
- 8 - اللجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمناهج اللغة العربية (السنة الثانية من التعليم الابتدائي)، ديسمبر 2003 م، ص 9.
- 9 - اللجنة الوطنية للمناهج (المجموعة المتخصصة للغة العربية)، الوثيقة المرافقة لمناهج اللغة العربية، 2016م، ص 6.
- 10 - محمود عبود (مفتش التعليم المتوسط) وآخرون، دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016 م، ص 10.
- 11 - بن الصّيد بورني سراب (مفتشة التعليم الابتدائي) وآخرون، دليل استخدام كتاب اللغة العربية (السنة الخامسة من التعليم الابتدائي)، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019-2020م، ص 19.
- 12- المرجع نفسه، ص 19.
- 13- المرجع نفسه، ص 19.
- 14 - اللجنة الوطنية للمناهج، مديرية التعليم الأساسي وزارة التربية الوطنية، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، أبريل 2003م، ص 08.
- 15- صالح بلعيد (المجلس الأعلى للغة العربية)، مناسبة وكلمة، ج 3، 2019م، ص 299.
- 16- المرجع نفسه، ص 358.
- 17 - المرجع نفسه، ص 358.